(٥) القضيـــة الفلسطينية عسكريا

تحليل عسكري لحديث الرئيس انور السادات :

من ابرز النقاط العسكرية التي وردت في حديث الرئيس انور السادات مع ارنو بورغراف مدير تحرير نيوزويك الامريكية والذي نشر في عـــدد (١٩٧٣/٤/٩) النقاط التالية :

١ ــ ان لا بديل للمعركة لاسترداد الحق وتحرير الارض المحتلة بعـد ان استنفدت القاهـرة جميع الوسائل الاخرى لتحقيق السلام العادل .

٢ ــ ان الموقف في الشرق الاوسط سيكون أخطر من الموقف في فيتنام . وان الولايات المتحـدة ترتكب أكبر الاخطاء اذا اعتقدت ان العـــرب مشلولون تماما .

٣ ــ ان الولايات المتحدة ستستيقظ قريبا على صدمة في المنطقة فهي لم تدع للعرب سبيلا آخر .

٤ ــ ان من المتعذر على اسرائيل ان تحقـق انتصارا شاملا على العرب ، وان الغزاة مهزومون في النهاية كما هزم جميع الغزاة عبر التاريخ .

٥ ــ ان الايام المقبلة ستثبت عجز اسرائيل عن البقاء في حالة اللاسلم واللاحرب .

٦ ــ ان من الممكن ضمان حرية الملاحة في شرم الشيخ بعد تسليم هذا الموقع للمجتمع الدولي . كتسليم مهمة حماية الملاحة مثلا للدول الخمس الكبرى في مجلس الامن (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا والصين) .

٧ ــ ان استمرار القتال شرط هام واساسي لاجراء مباحثات السلام .

وليست النقطة الاولى في حديث الرئيس السادات جديدة كليا ، فهي تكرار لما قاله من قبـل حول ضرورة المعركة المسلحة بالاضافـة للاساليـــب السياسية والدبلوماسية كوسيلة لقهر ارادة العدو واجباره على التخلي عن مطامعه التوسعية . كما انها تطبيق لمبدأين اطلقهما الرئيس عبد الناصر : « لا صوت يعلو فوق صوت المعركة » و « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » . والجديد هنا هو ان المعركة المسلحة تقدمت في جدول أفضليات الوسائل التي يمكن استخدامها حتى أصبحت على رأس هذا الجدول بعد ان فشلت كافة الوسائل السياسية ــ الدبلوماسية بسبب التعنت الاسرائيلي المدعوم بمباركة امريكية كاملة على كل المستويات. والحقيقة ان القاهرة لم تأل جهدا في محاولة ايجاد حل بمختلف الوسائل. فلقد قبلت المبادرات المتعددة وقدمت مبادراتها الخاصة . وسارت على الطريق السياسي مستخدمة كافة السبل لتجد في النهاية ان عليها ان تستخدم الوسيلة النهائية ــ الحرب ــ كامتداد عنيف لسياستها . فلماذا انتهى الموقف الى هذا الطريق المسدود الذي يهدد بالانفجار ؟

لقد ادت حرب ١٩٦٧ الى احتلال اراض عربية معينة ، وامتلكت اسرائيل بذلك اوراقا متعددة (اراضي ، ومصادر ثروة ، ومواقع استراتيجية ، وسكان) ، واخذت تستخدم هذه الاوراق في اللعبة السياسية الرامية الى تحقيق هدف الحرب المزدوج (الامن والتوسع) . وهي لا تنكر رغباتهـــا التوسعية التي تشمل في اكثر الاتجاهات الاسرائيلية اعتدالا الجولان والقدس وشرم الشيخ . وتمتد في الاتجاهات الاخرى الى مناطق واسعة في سيناء والضفة الغربية . كما انها تخفي هذه الرغبات وراء ضرورات الامن ومتطلباته . واذا كـــان المتطرفون الاسرائيليون يدعون بأن من الضروري الحفاظ على جميع الاراضي المحتلة لتحقيق حلم اسرائيل الكبرى فان اكثر الاسرائيليين اعتدالا يرون ان كل ما تود اسرائيل الحفاظ عليه من اراض لا يستهدف سوى ايجاد حدود آمنة .

بيد ان الحقيقة تفرض علينا فصل الهدف المزدوج (التوسع والامن) الى هدفين : اولهما هدف يرغب الاسرائيليون تحقيقه وهو التوسع عـــلى قدر الامكان وبأكبر قسط يسمح به الوضع العربي والدولي الحاليين .

اما الثاني فهو هدف يطرحونه دعاويا لتحقيـق اغراض اخرى رغم انه محقق بالفعل عن طريق حجم القوة المتفوقة الرادعة التي ضمنت الولايات المتحدة تفوقها بحجة تهدئة المنطقة .

ان اسرائيل التي تتحدث عن الامن كانت منـــذ وجودها عنصر الخطر في المنطقة ، ولم تكن في يوم من الايام معرضة لخطر جدي ماحق ، كما انها حققت أمنها منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم عن طريق الردع والمعلومات وضمانات الدول الامبريالية لا عن طريق الحدود الامنة . أي ان امنها كان ــ ولا